



HexaTimes
Delaware, United States

Hexa
Journal of Sharia Sciences
and Islamic Studies

هكسا
مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية

حكايات الأنبياء في ظلال السنة النبوية

د. عالية سليمان سعيد العطرور

أستاذ الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلامية بنينسوتا – أمريكا
dr.alia1312@gmail.com

الملخص

لقد شكلت الأحاديث النبوية الشريفة بما احتوته من أخبار صحيحة عن الأمم السابقة دليلاً على أن الحديث النبوي يعد مستنداً ذا قيمة صادقة في دلالته التاريخية وغيرها، لواقعية القصص النبوي، فكل ما يرد على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ورد على سبيل الحكاية والإعلام والأخبار، وهو يدل دلالة واضحة على أن كل ما ورد فيها هو حق، فيجب الإيمان بها؛ لأنه لا مجال للاختراع فيها. وعليه فلقد تناولت في هذه الدراسة أخبار السابقين والأمم السابقة، والتي ورد ذكرها في الأحاديث النبوية الشريفة، واعتمدت في هذا البحث على الأحاديث الصحيحة التي وردت في صحيح الإمام البخاري، ونماذج مختارة من صحيح الإمام مسلم، والجامع الصحيح للإمام الترمذي.

الكلمات المفتاحية -الظلال ، السنة النبوية ، الحكاية ، القصص

Abstract

The Noble Prophetic Traditions provide a very important knowledge of the history of nations, groups and religions, while emphasizing the lesson, the exhortation and the significance of the facts and events that they deal with. Hadiths of the Prophet, peace and blessings of God be upon him, were narrated by the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) as a way of telling the story, the media and the news. It is a clear indication that all that is stated in it is true, so it is necessary to believe in it, because there is no room for inventing it. In this study I have dealt with the news of the former and previous nations, which were mentioned in the Noble Prophetic Hadiths. In this research, I relied on the authentic hadiths that were narrated in Saheeh al-Imam al-Bukhaari, selected examples of Sahih Muslim, and the correct mosque of Imam Tirmidhi.

Key words- shadows, the Sunnah of the Prophet, the story, stories

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم، على المبعوث بالحق رحمة للعالمين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. وبعد: قال تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ (1) الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾. (سورة الملك، الآية: 1-2). وقال تقدست أسماؤه: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (56) وما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ (سورة الذاريات، الآية: 56-57).

لقد خلق الله تعالى الإنس والجن لعبادته، وليختبرهم أيهم أطوع لله، وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه، والغفور لمن تاب إليه. وقد أورد القرآن الكريم وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة الكثير من قصص الأمم السابقة، والرسل والأنبياء السابقين؛ لما في قصصهم من عبرة وعظة لذوي العقول النيرة، القادرين على الاستفادة من سرد هذه الأخبار في واقع حياتهم؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾. (سورة يونس، الآية: 111).

لقد انطوت الأحاديث النبوية الشريفة على العديد من الأمثلة الرائعة من القصص التاريخية، التي تجعل الباحث يقف أمام العديد من الكنوز و المعارف الإنسانية، و الدروس النافعة للبشرية بعرضها لنماذج متفاوتة للنفس البشرية من الأمم والأقوام السابقين، فأشارت إلى نماذج من سلوك هؤلاء الأقوام التي عجلت لهم بالزوال والعذاب، فرأينا ما حل بأقوام عاد، و ثمود، وأهل مدين، وقوم لوط، هؤلاء جميعا، وغيرهم كثير قد دعيتهم رسلهم إلى عبادة الله وحده، وأن لا يعثوا في الأرض مفسدين، فأبوا إلا الكفر والضلال؛ فاستحقوا بذلك عقوبة الله وانتقامه. وهكذا فإن الأحاديث النبوية تؤكد ما ورد في القرآن الكريم في هذا المجال، وتوضح قصة الصراع الطويل بين الحق والباطل؛ وهي بالتالي تشكل عرضا تاريخيا موجزا لحركة بني الإنسان، ولسنن الله تعالى التي تحكم حركة تاريخ الإنسان، والفعل الإلهي مع الأمم السابقة، وما فيه من عبرة وعظة. ولقد كان في خلق الإنسان والذي بدأ بخلق آدم عليه السلام من تراب عبرة وعظة. خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، واسجد له الملائكة، واسكنه الجنة، وأمره أن يأكل منها حيث شاء، هو وزوجته حواء، إلا من شجرة معينة، ولكنهما عصيا الله واكلتا من الشجرة، فاهبطهما الله تعالى من الجنة إلى الأرض حيث المعاناة والشقاء والتعب؛ وذلك لمخالفتهم أمر الله تعالى. ومن هنا بدأت معاناة بني آدم على وجه هذه الأرض، وبدأت جوانب من تاريخ بني آدم، ذكرتها الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، فمنهم من امن وعمل صالحا فكانت عاقبته الحسنى، ومنهم من طغى وتجبر في الأرض فكانت عاقبته العسرى؛ حيث إن الأحاديث النبوية تغطي جزءا من حياة الإنسان منذ بدء الخليقة إلى آخر الزمان. وليس هذا فحسب، فلقد شكلت السنة النبوية مصدرا أصيلا في التشريع الإسلامي، بعد القرآن الكريم، فلا يستغنى عنها أبدا لمن أراد أن يفهم دين الله تعالى، بما احتوت عليه من تفاصيل عن حياة النبي عليه الصلاة والسلام، والتي لا بد من اتباع آثارها، لما أمرنا الله تعالى به من وجوب الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام، ولذلك فقد تصدى الكثير من العلماء لدراسة أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، و الوقوف على ما فيها من تفاصيل هامة، وهذا ما جعلني أخصص هذه الدراسة في سبيل إظهار هذا الأمر؛ إذ جعلته في فصل؛ تناولت فيه أخبار الأنبياء بأشهر أحداثها كما ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام .

ومما ينبغي ذكره أن الأحاديث النبوية الواردة في هذا البحث تؤكد ما ورد في القرآن الكريم من أخبار السابقين، وما كابده المرسلون في مواجهة الشرك والطواغيت، بحيث يمكن أن نقول إن الأحاديث النبوية تقدم لنا معلومات قيمة بالنسبة للمعلومات التاريخية عن السابقين؛ فهي لم تُبق رسولا أو نبيا إلا وأشارت إليه، ولم تدع قوما من السابقين إلا وأشارت إلى سلوكهم مع أنبيائهم وعاقبة أمرهم. وإذا علمنا أن صدق الحديث بعد كتاب الله هو حديث رسول الله، أدركنا أن أخبار السابقين التي وردت في الأحاديث النبوية هي أخبار صحيحة. وإذا أردنا إعادة كتابة تاريخنا الإسلامي، فانه ينبغي أن نتبع منهج علماء الحديث في ميدان البحث التاريخي، الذين اتبعوا منهجية محددة في رواية الحديث، وتلقيهم له، وتدوينه والتثبت منه، ومن صحته. وقد استطاعت هذه المنهجية أن تشكل أعلى مقاييس الدقة في تلقي الرواية الشفوية، إلى حد مطالبة المحدثين راوي الحديث بالشاهد واليمين؛ لا لشك في روايته، وإنما لمزيد من الحذر والحيطه. على أن نراعي بأن تكون هذه المنهجية متفقة مع عقيدة الأمة الإسلامية، وفكرها، ومن خلال العودة إلى الواقع الذي عاشته الأمة، والأقدمون السابقون. ومن خلال ما سبق يتضح أهمية اعتماد الحديث النبوي كمستند لإثبات بعض المعطيات التاريخية التي وردت فيها، والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه حسبنا وإليه مناب

المنهج المتبع في البحث:

سار منهج الدراسة على النحو الآتي :

- ذكر الأحاديث الخاصة بموضوع الدراسة .

-ذكر جانب من القصة المراد التحدث عنها.

-محاولة الإشارة إلى بعض الاستنتاجات التي تستفاد من خلال دراسة الأحاديث

مفتاح كتب الحديث النبوي

لقد وضع مفتاح لكل كتاب من هذه الكتب في الإحالات عند التوثيق؛ ليسهل عملية الرجوع إلى الأصل عند الحاجة.

- رموز الكتب:

الرمز	اسم الكتاب
خ	صحيح الإمام البخاري
م	صحيح الإمام مسلم
ت	الجامع الصحيح للإمام الترمذي

أخبار الأنبياء في الحديث النبوي الشريف الأنبياء عليهم السلام (عصور ما قبل الإسلام)
قال الله تعالى : ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ (سورة يوسف، الآية: 111)، ولقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد (عليه الصلاة والسلام) ، ليكون كتاب الهداية الذي تهتدي به البشرية، ولتحقيق كمال الهداية فقد احتوى القرآن الكريم على توضيح لأنظمة الإسلام، مع تقديم بعض النماذج البشرية، في ضوء آيات القرآن الكريم ، والتي كان الهدف من إيرادها توضيح أجر المطيع لله تعالى في مقابل ما يناله الكافرون من العذاب، ومن بين تلك النماذج التي وضحتها القرآن الكريم نماذج أنبياء الله تعالى، مع وصف ما كان من أقوامهم، وتصوير لما كان من معاناتهم في سبيل تحقيق الأمر بالدعوة إلى الله تعالى .
وعلى الطرف الآخر، ومن خلال الاطلاع على أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) نجد أن أحاديثه أيضا (عليه الصلاة والسلام) قد احتوت على أخبار تاريخية، ومن بينها أخبار عن أنبياء الله تعالى، وبالإجمال نلاحظ أن هذه الأحاديث الشريفة قد شكلت مستندا من المستندات التاريخية التي تساعد في إثبات جملة من الأخبار التاريخية، لذلك فقد خصصت هذا الفصل لتوضيح هذه النقطة، من خلال بيان ما ذكر عن بعض أنبياء الله تعالى في سنة النبي (عليه الصلاة والسلام)، والله المستعان على كل خير .

المبحث الأول: ما ورد في بدء الخليقة وخلق آدم عليه السلام

عن أبي موسى الأشعري : قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : ((إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والسهل والحزن، والخبيث والطيب)) (1) .
وقال تعالى : ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ (سورة البقرة، الآية:30).
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه فقال له ربه : يرحمك الله يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملاء منهم جلوس فقل: السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك وتحية نبيك بينهم، فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت قال : اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي مباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال : أي رب ما هؤلاء؟ فقال : هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم قال: يا رب من هذا ؟ قال: هذا ابنك داود، قد كتبت له عمر أربعين سنة، قال : يا رب زده في عمره قال: ذاك الذي كتبت له قال : أي رب فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة، قال: أنت وذاك: قال : فاتاه ملك الموت فقال له آدم : قد عجلت قد كتب لي ألف سنة قال: بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سن، فجحد فجحدت ذريته ونسي، فنسيت ذريته قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود)).
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة. فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها)) (2).

(1) ت: 273/4

(2) ت: 124-123 /5

وعن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاسمع ما يحيونك تحببتك وتحبة ذريتك. فقال السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)) (1).

وقد روى أبو هريرة أيضا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ((نحوه - يعني لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها)) (2).

وقال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: ((استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء)) (3).

عن أنس، يرفعه: ((إن الله يقول لأهون أهل النار عذابا: لو أن لك ما في الأرض من شيء، كنت تفتدى به؟ قال: نعم، فقال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا؟ وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك)) (4).

عن عبد الله - رضي الله عنه - قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تقل نفس لما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل)) (5).

تحكي لنا الآية الكريمة والأحاديث الشريفة قصة بدء الخلق بآدم عليه السلام، حيث خلقه الله تعالى بيده من قبضة قبضها من عامة أرجاء الأرض، فجاء بنو آدم مختلفين، فمنهم الأبيض والأسود والأحمر وغيرهم. لقد خلق الله آدم عليه السلام، ونفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء كلها، وأمر الملائكة أن تسجد له فسجدت الملائكة كلهم، إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين، فاستحق اللعنة والطرده من رحمة الله تعالى، لمخالفته الأوامر الإلهية، ولتكبره واستكباره. لقد كرم الله آدم وشرفه حين خلقه بيده، وخلق من أجله زوجته حواء من ضلعه، ليسكن إليها. ولقد زاد تكريم الله له ولزوجه عندما أسكنهما الجنة؛ فقال تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين). (سورة البقرة، الآية: 35) ولما كان من أكلهما من الشجرة التي نهيا عنها، أهبطا إلى أرض الشقاء والتعب والابتلاء.

من خلال دراسة الأحاديث الشريفة نخلص إلى ما يلي:

- أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وخلق من التراب، فأصل الناس واحد، كلهم لآدم وآدم من تراب. لا فضل لأحدهم على آخر إلا بالتقوى، وبتحقيق ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى من استخلاف أبيهم في الأرض، وفي ذلك أيضا دحض لما زعمه بعض العلماء من أمثال دارون وغيره في نظرياتهم.

- أن الله سبحانه أخذ على ذرية آدم العهد أن لا يشركوا به شيئا، وهم في صلب آدم عليه السلام، وهذا ما ذكر أيضا في قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) (سورة الأعراف، الآية: 172). وهذا كله يؤكد على فكرة أن كل مولود من بني آدم يولد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ وهي توحيد الله تعالى، وإنما أبواه يهودانه، أو يمجسانه، أو ينصرانه.

- وتشير الأحاديث السابقة إلى أدبيات الإسلام في حمد الله وشكره على كل شيء، وفي تحية المسلمين لبعضهم بعضا، منذ أن خلق الله آدم؛ وهي تحية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته). كما تشير بعض الأحاديث في خلال ذكر ما جرى من آدم عليه السلام مع داود عليه السلام، إلى أن آدم عليه السلام قد جحد، فجحدت ذريته، وقد نسي فنسيت ذريته، ولذلك أمر الله تعالى من حينها بالكتاب والشهود لحفظ الحقوق.

- أن يوم الجمعة هو خير يوم طلعت عليه الشمس؛ فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة.

- من خلال إمعان النظر إلى حديث أبي هريرة، الذي رواه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والذي ذكر فيه زوجة آدم عليه السلام حواء، نجد أن هذا الحديث قد أشار إلى أنه ((لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم)). وقد فسر ذلك في ضوء أن بني إسرائيل عندما أنزل الله عليهم المن والسلوى، كانوا يدخرون من لحم السلوى، رغم نهيمهم عن ذلك، ورغم تكرار النهي لهم، استمروا بادخار هذه اللحم حتى ينتن. والإشارة الثانية في الحديث جاءت: ((ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها))؛ حيث الإشارة تتجه لوصف ما كان من حواء في تزنيها لآدم عليه السلام الأكل من الشجرة، حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس، حتى زينته لآدم عليه السلام، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهها

(1) م: 13/2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م

(2) خ: 169/2

(3) خ: 170/2

(4) خ: 170/2

(5) خ: 171/2

بالولادة ونزعة العرق، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل والقول، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفاحشة، ولكن لما مالمت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة، وحسنت ذلك لأدم عد ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها. ثم من خلال حديث آخر جاءت توصية الرسول (عليه الصلاة والسلام) بالنساء، وهذا تأكيد لضعف النساء (1).

- نلاحظ أيضا من خلال الأحاديث الشريفة الإشارة الواضحة إلى حرمة النفس الإنسانية عند الله تعالى، فلا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها - قابيل - ، لأنه أول من سن القتل بالأرض، وهذا يدلنا على أن كل من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من وزر أحدهم شيء، وكذلك من سن سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجرهم شيء .

المبحث الثاني: ما ورد في نوح عليه السلام

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه ؟ أنه أعور، وأنه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتى يقول : أنها الجنة هي النار واني أنذركم كما أنذر به نوح قومه)) (2). عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((يجيء نوح وأمه فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم، أي رب . فيقول: لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبي. فيقول لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد (عليه الصلاة والسلام) وأمه . فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾. (سورة البقرة، الآية: 146) (3) . وقال تعالى : ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره إني أخاف عليكم من عذاب يوم عظيم﴾ . (سورة الأعراف، الآية: 59) .

تشير هذه الأحاديث والآية الكريمة إلى حقبة أخرى من تاريخ البشرية، وهي الحقبة التي بعث الله فيها نوح عليه السلام أبو البشرية الثاني . لقد بعث الله نوحا عليه السلام لما انتشر الكفر، وعبدت الأصنام في الأرض، وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه الله تعالى رحمة للعباد، وكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض، فدعا الناس إلى عبادة الله تعالى وحده؛ دعاهم ليلا ونهارا، وسرا وعلانية، وكل ذلك لم ينجح معهم بل استمر أكثرهم في الضلالة والطغيان . لقد تطاول الزمن بينهم وبين نوح عليه السلام كما قال تعالى : ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾. (سورة العنكبوت، الآية: 14). ورغم تلك المدة الطويلة فما آمن معه إلا قليل، لقد كانت سجايابهم بحق ترفض الإيمان، ولهذا قال عليه السلام كما وضع القرآن الكريم: ﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ . (سورة نوح، الآية: 27) . ولما ينس عليه السلام من صلاحهم، دعا عليهم؛ فقال كما وصف القرآن الكريم: ﴿قال رب انصرني بما كذبون﴾. (سورة المؤمنون، الآية: 26)، وقوله تعالى: ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾. (سورة نوح، الآية: 26). ولقد استجاب الله تعالى دعوة نبيه، فحل بقومه العذاب، ووقع الطوفان. وكان الله تعالى قد أمر نبيه بصنع الفلك، وأنه إذا جاء أمر الله تعالى فعلى نوح عليه السلام أن يحمل معه أهله إلا من سبق عليه القول، وكان كافرا. وقد اختلف المفسرون في عدد من كان معه في السفينة، فذكر ابن عباس أنهم كانوا ثمانين نفسا، وقيل كانوا سبعة . وأما الكافرون، فقد أهلكهم الله تعالى جميعا بالطوفان، وقضى الأمر ووقع بالكافرين ما يستحقون من العقاب. علما بأن كل ما على وجه الأرض اليوم من البشر يعودون بالنسب لأولاد نوح عليه السلام؛ وهم سام، وهام، ويافث، وأما بقية المؤمنون الذين كانوا في السفينة فلم يجعل الله لهم عقبا قال تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾. (سورة الصافات، الآية: 77). عن سمره بن جذب عن النبي (عليه الصلاة والسلام) قال: "سام أبو العرب، وهام أبو الحبش، ويافث أبو الروم" (4).

من خلال دراسة الأحاديث الشريفة نلخص إلى ما يلي :

- إن نوحا عليه السلام هو أبو البشرية الثاني .

- إن من سنن الله في خلقه أنه رحيم بعباده، فلا يعجل لهم العقوبة؛ فقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وما ازدادوا إلا طغيانا وكفرا، فاستحقوا العقوبة من الله تعالى، وهكذا سنته إلى يوم القيامة .

(1) ابن حجر : فتح الباري ، 6 / 475 .

(2) خ: 172/2

(3) خ: 172/2

(4) ت: 382/5

- إن فتنة آتية على البشرية لا محالة؛ وهي فتنة الدجال ، والذي تواتر أنبياء الله تعالى على تحذير أقوامهم منه، وقد زادنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من خبر الدجال بأنه أعور، وأن الله ليس بأعور، وعلى هذا المعنى يستدل بما روى ابن عمر رضي الله عنهما، فقال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنتى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور)) (1).

- إن من كرامة أمة محمد (عليه الصلاة والسلام) أن الله جعلهم شهداء على الناس، قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ . (سورة البقرة، الآية: 143).

المبحث الثالث : ما ورد في إبراهيم عليه السلام

قال تعالى : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ . (سورة النساء، الآية: 125) .

قال تعالى : ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله﴾ . (سورة النحل، الآية: 120) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي (صل الله عليه وسلم) قال: ((إنكم محشورون حفاة عراة عزلا ، ثم قرأ : ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ . (سورة الأنبياء، الآية: 104) . وأول من يكسي يوم القيامة إبراهيم ، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي، أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول : كما قال العبد الصالح : ﴿وكننت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني﴾ . إلى قوله : ﴿العزیز الحكيم﴾ . (سورة المائدة، الآية: 117-118)) (2).

عن أبي هريرة ((أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : نحن أحق بالشك من إبراهيم ، إذ قال : ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى وقال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ . (سورة البقرة، الآية: 260) . ويرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي)) (3)

عن سمرة ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((أتاني الليلة آتياً ، فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طويلاً ، وإنه إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) (4) .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ((وذكروا له الدجال بين عينيه كافر، أو كافر، قال: لم أسمع، ولكنه قال : أما إبراهيم ، فانظروا إلى صاحبكم. وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بخليه، كأنني أنظر إليه انحدر في الوادي)) (5) .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقنوم)) (6) .
عن أنس بن مالك (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طلع له أحد ، فقال : هذه جبل يحينا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، وإني أحرم ما بين لابتيها) (7).

عن عبد الله بن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : الكريم بن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام) (8).

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((حين أسري بي لقيت موسى ، قال فنعتته فإذا رجل حسبته، قال مضطرب رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة . قال : ولقيت عيسى قال : فنعته ، قال: ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس؛ يعني الحمام. ورأيت إبراهيم قال: وأنا أشبه ولده به. قال: وأتيت بئانين أحدهما لبن والآخر خمر، فقال لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة، أما أنك لو أخذت الخمر غوت أمتك)) (9).

(1) خ: 171/2-172

(2) خ: 177/2

(3) خ: 185/2

(4) خ: 178/2

(5) خ: 178/2

(6) خ: 178/2

(7) خ: 60/2

(8) خ: 189/2

(9) م: 221/1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م

ولد عليه السلام في بابل من أرض الكلدانيين، إلا أنه هاجر فارا بدينه إلى أرض الكنعانيين في بيت المقدس، ومعه زوجته سارة، وابن أخيه لوط . وفي تلك اللحظة لم يكن على وجه الأرض أحد يسبح الله ويؤمن به سوى إبراهيم عليه السلام، وزوجته سارة، وابن أخيه لوط عليه السلام ، فعامة أهل الأرض كفروا بالله تعالى .

لقد اختار الله نبيه إبراهيم الخليل؛ ليزيل به تلك الشرور والضلالات من الأرض ، ولذلك قد آناه الله رشد في صغره وابتعثه رسولا، وكان واحدا من أولي العزم . ثم يصطفي الله تعالى إبراهيم عليه السلام في كبره؛ ليكون خليلا كما قال تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ . (سورة النساء، الآية: 125) . وقال تعالى: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾ . (سورة الأنبياء، الآية: 51).
- كانت أول دعوته عليه السلام لأبيه؛ فقد دعا عليه السلام أباه إلى عبادة الله تعالى بالطف العبارات وأحسن الإشارات، ولكنه أبي الاستجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام، وأصر على الكفر.

ثم كان ما كان من محاورته بينه وبين قومه والنمرود، وكيف بين لهم بطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام، وعندما أراد القوم أن ينتصروا لألهتهم بإلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، تدخلت قدرة الخالق جلا وعلا وخذل الكافرين؛ فقد نجاه الله تعالى من النار، وجعلها عليه بردا وسلاما. ثم هاجر عليه السلام فرارا بدينه من قومه، فوهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب؛ فكل نبي بعث بعد ذلك كان من ذريته عليه السلام ، وكل كتاب أنزل على نبي فعلى أحد من نسله . لقد تعرض عليه السلام إلى امتحان وابتلاء مع زوجته سارة، ومع زوجته هاجر، وابنه إسماعيل أيضا ، وإن تفاصيل ذلك موجودة ويسهل الاطلاع عليها من خلال الرجوع إلى الكتب التي تحدثت عن قصص الأنبياء عليهم السلام .

لقد وفي إبراهيم عليه السلام بكل ما أمره الله به ، وقام بجميع خصال الإيمان، فجعله الله إماما للناس يقتدون به ويأتمون بهديه ، فكلنا نعلم أنه بنى -عليه السلام- البيت العتيق بمكة، بأمر من الله تعالى، فكان أول بيت للعبادة على وجه الأرض .
من خلال دراسة الأحاديث السابقة نخلص إلى ما يلي :

- إن الناس محشورون ليوم القيامة حفاه ، عراه ، ليحاسبهم الله تعالى على أعمالهم في الحياة الدنيا .
- إن إبراهيم عليه السلام كان كريما على الله تعالى ، فهو أول من يكسى يوم القيامة . ولقد أشارت الأحاديث إلى أن أشبه ولده به هو محمد (صلى الله عليه وسلم) .
- وردت إشارة إلى أن عملية الاختتان من سنن الفطرة، ومن سنن الأنبياء عليهم السلام .
- نخلص أيضا إلى أن البيت العتيق هو أول بيت للعبادة وضع للناس، ومن دخله كان آمنا، كما قال تعالى : ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾.(سورة آل عمران، الآية96-97) .
- نستدل أيضا إلى أن الخمر من الخبائث، و هي منافية لسلامة الفطرة، وأنها طريق الغواية والضلال .
- نستدل بالإضافة إلى ما سبق على أن من الواجب علينا أن نتخذ من أبي الأنبياء قدوة لنا في دعوته وصبره وإخلاصه لله في جميع أمره، فكان عليه السلام كما سماه القرآن : ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله﴾. (سورة النحل، الآية : 120). فسلام على أبي الأنبياء في الأولين والآخرين

المبحث الرابع : ما ورد في لوط عليه السلام

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يرحم الله لوطا ، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجيبته) (1) .

عن أبي هريرة (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليؤمنن قلبى﴾ (سورة البقرة، الآية : 260) . ويرحم الله لوطا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي (2).

قال الله تعالى : ﴿ولوطا إذا قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ (سورة الأعراف، الآية : 80) .

(1) خ: 188/2

(2) خ: 185/2

قال تعالى : ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾ (سورة الشعراء، الآية: 160) ، وقوله تعالى: ﴿وإن لوطا لمن المرسلين﴾ (سورة الصافات، الآية: 133)

تحكي الآيات والأحاديث السابقة قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه، حيث أرسل إلى أهل (سدوم) وما حولها، ولقد كان أهلها من أكره الناس وأفجرهم وأرذاهم سريرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ثم زادوا على ذلك بابتداعهم فاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين؛ وهي إتيان الذكور من دون النساء، مخالفين بذلك للفترة السليمة. فدعاهم لوط عليه السلام للتوبة عن ذلك، والعودة إلى الله تعالى، فتمادوا في ضلالهم وطغيانهم ، فما كان من لوط عليه السلام إلا أن دعا عليهم ، فأنزل الله بهم العذاب الذي لا يرد؛ فأمر الله جبريل عليه السلام بأن يقتلع بطرف جناحه مدنهم من قرارها بمن فيها ثم قلبها عليهم، وجعل عاليها سافلها ، وقد جعل الله مكان تلك البلاد بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الأرض، فصارت عبرة وعظه وآية على قدرة الله عز وجل .

من خلال دراسة الأحاديث السابقة نخلص إلى ما يلي:

- أن عقوبة الطغاة والكفرة والدمار والهلاك والخزي في الدنيا والآخرة .
- أن الجزاء عند الله تعالى من جنس العمل؛ فقوم لوط قلبوا فطرة البشر، بإتيانهم الرجال شهوة من دون النساء، فقلب الله تعالى بهم الأرض عقابا لهم على ذلك .
- أن عقاب الله تعالى إذا وقع فإنما هو عقاب اجتثاث؛ يقطع دابر كل خير يرتجى لذلك، فحتى البحيرة التي تكونت مكان قرى لوط كانت بحيرة منتنة لا رجاء فيها لفائدة بماء أو غيره.
- أن جميع أنبياء الله تعالى هم من البشر لهم مشاعرهم و انفعالاتهم، وهذا ما جعل لوطا عليه السلام، يتمنى لو أن له أقارب أقوياء يدفعون عنه ،على عادة البشر؛ وهو الاعتزاز بذوي القربى، و ينسى أنه يأوي إلى ركن شديد وقوي ،يأوي إلى الله تعالى .
- أن أصحاب الرسالات والمؤمنين يجب أن يركنوا إلى الله تعالى، فهو المولى والنصير، وأن من سنة الله أن ينصر رسله ويؤيدهم .

المبحث الخامس : ما ورد في إسماعيل عليه السلام

قال تعالى :﴿واذكر في الكتاب إسماعيل انه كان صادقا للوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾ . (سورة مريم، الآية: 54) .

عن سلمه بن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي (صلى الله عليه وسلم) على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بني فلان ، قال: فأمسك أحد الفرقين بأيديهم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : مالكم لا ترمون؟ فقالوا : يا رسول الله ، نرمي وأنت معهم ، قال : ارموا وأنا معكم كلكم)) (1) .

إسماعيل عليه السلام هو أول ولد إبراهيم عليه السلام من هاجر القبطية المصرية ، وقد ولد إسماعيل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام وله من العمر ست وثمانون سنة ، هاجر به أبوه ومعه أمه هاجر ، وكان صغيرا رضيعا، فوضعها في وهاد فاران وعي الجبال التي حول مكة، وتركها وليس معها من الماء والزاد إلا القليل، وذلك ثقة بالله وتوكلا عليه -لتكون بعدها القصة المشهورة-. ولقد أثنى الله تعالى على نبيه إسماعيل، ووصفه بالحلم ، والصبر، والصدق، والمحافظة على الصلاة ، والأمر بها لأهله . لقد تميز إسماعيل عليه السلام بطاعته لأبيه ،فقد أطاع إسماعيل عليه السلام أباه إبراهيم عليه السلام على ما دعاه إليه ﴿قال يا بني إني في المنام أتى أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ . (سورة الصافات، الآية: 102)، ووعد أباه بأنه سيصبر، ووفى بوعد.

ابتعث الله إسماعيل عليه السلام نبيا ورسولا إلى القبائل التي نزلت عندهم بمكة من جرهم ، والعماليق وأهل اليمن، فإسماعيل عليه السلام هو أبو العرب الذين يسكنون الحجاز، ومنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وهو عليه السلام أول من فتح لسانه بالعربية البينة ، وأول من ركب الخيل. ومما يذكر عنه عليه السلام أيضا أنه بنى البيت العتيق مع أبيه إبراهيم عليه السلام، ليكون أول بيت وضع للناس يعبدون فيه الله تعالى ، قال تعالى : ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ . (سورة البقرة، الآية: 27) . وقد توفي عليه السلام ودفن في الحجر مع أمه هاجر(2).

نلخص من خلال دراسة ما سبق ذكره إلى ما يلي :

(1) خ: 186/2

(2) المسعودي: أخبار الزمان، ص: 103، ابن كثير: البداية والنهاية، 159-153/1

- أن هناك إشارات واضحة توضح لنا معالم تاريخية من تاريخ العرب العاربة ، مع بيان أن إسماعيل عليه السلام كان رسولا إليهم ، وهو أبو العرب في الحجاز .
- في الحديث إشارة إلى أهمية تعليم الرماية، وتعلم فنونها ، لما في ذلك من بعث روح الاستعداد الدائم والإعداد المستمر للجهاد في سبيل الله تعالى . ويمكن أن نقيس على ذلك أن تعلم فنون الرماية والقتال بالأسلحة المختلفة أمر واجب ، فلا يكون المسلم إلا قويا مستعدا دائما للدفاع عن الأمة والوطن .
- نلاحظ مقدار الأدب مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، عندما توقف أحد الفريقين عن الرمي ، عندما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه مع الفريق الآخر، وعلما أنهم الخاسرون إذا ما وقفوا في الجهة المقابلة للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وفي هذا دليل على وجوب احترام أنبياء الله تعالى، و كل ما يمد للدين بصلة، وعدم الاستهانة بشيء منها أبدا .
- نستفيد أيضا أنه لا بد للداعية أن يتحلى بالحكمة في معالجة المواقف، وهذا ما برز من خلال رد النبي عليه الصلاة و السلام عندما قال لهم أنا معكم كلكم .

المبحث السادس : ما ورد في إسحاق عليه السلام

قال تعالى : ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ . (سورة الصافات :112-113) ، وقد ذكره الله تعالى في أكثر من آية من كتاب الله العزيز . عن ابن عمر ، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (1)).

ولد إسحاق عليه السلام ولأبيه مائة سنة ، وكانت ولادته بعد ولادة أخيه إسماعيل عليه السلام بأربع عشرة سنة . إسحاق عليه السلام ابن إبراهيم عليه السلام من سارة التي كان عمرها حين بشرت بإسحاق تسعين سنة . قال تعالى : ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾ . (سورة الصافات : 112). ويظهر لنا جيدا من خلال الحديث كيف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قد أتى عليه بأنه الكريم بن الكريم ، فهو نبي الله إبراهيم عليه السلام، تزوج إسحاق عليه السلام في حياة أبيه، ورزقه الله بسلامين توأمين أولهما سموه عيصو، وهو الذي تسميه العرب (العيص)؛ وهو والد الروم. أما الثاني فقد خرج وهو أخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب؛ وهو إسرائيل الذي تنسب له بنو إسرائيل. وقد قيل بأنه توفي عليه السلام وله من العمر مائة وثمانين سنة، وقد دفنه ولده العيص ويعقوب مع أبيه إبراهيم الخليل في المغارة التي اشتراها(2).

نلخص من خلال دراسة ما سبق إلى ما يلي :

- إن الله تعالى قد أكرم إبراهيم عليه السلام بالأولاد الصالحين، وجعل في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي بعث بعده فهو من ذريته، وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من بعده، فعلى أحد من نسله وعقبه ،لذلك يسمى بحق أبو الأنبياء، وقمة الكرامة له من الله أن كان خاتم الأنبياء و المرسلين من نسله عليه السلام.

المبحث السابع : ما ورد في يعقوب عليه السلام

عن عبد الله بن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام (3) .

يعقوب عليه السلام هو ابن نبي الله إسحاق ، ابن إبراهيم عليه السلام . بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل وهو ذاته إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل . رزق الله يعقوب عليه السلام من البنين اثني عشر، كان أعظمهم ذكرا يوسف عليه السلام . وقد ذكر القرآن الكريم ما حصل ليعقوب عليه السلام من ابتلاء بفقدان ولده يوسف عليه السلام ، ثم التقاءه به بعد أكثر من عقدين من الزمن . توفي يعقوب عليه السلام في مصر، ودفن في فلسطين ، في حبرون إلى جوار آبائه إبراهيم وإسحاق عليهم السلام .

وخلاصة القول من خلال ما سبق ما يلي:

(1) خ: 189/2
(2) ابن كثير: قصص، ص: 171
(3) خ: 189/2

• اختص الله تعالى يعقوب عليه السلام بالنبوة من بين أبناء إسحاق عليه السلام ، وقد أكرمه الله تعالى بأن ابتعث من أبنائه يوسف عليه السلام؛ ليكون نبيا من الأنبياء.

• من خلال ما سبق يظهر شدة بلاء الأنبياء ، كما هو الحال ليعقوب عليه السلام، فقد تعرض عليه السلام إلى ابتلاء شديد، فصبر على ذلك، فجزاه الله تعالى خير الجزاء لصبره، بأن فرج كربته، وجمعه بأبنائه كلهم، وهكذا هي عاقبة الصابرين ، ولا يستغرب عظمة بلاء الأنبياء؛ إذ كلما زاد التشريف كانت التبعات والامتحانات أعظم.

المبحث الثامن : ما ورد في يوسف عليه السلام

قال تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾. (سورة يوسف :7) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ((سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أكرم الناس ؟ قال: أتقاهم لله، قالوا: ليس عن هذا نسألك ، فقال : فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله ابن خليل الله ، قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فعن معادن العرب تسألوني، الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا) (1).

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يرحم الله لوطا ، لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ، ثم أتاني داعي لأجبتة)) (2).

يوسف عليه السلام هو ابن نبي الله يعقوب عليه السلام ، بن نبي الله إسحاق بن نبي الله إبراهيم عليهما السلام . لقد كان عليه السلام أعظم أبناء يعقوب وأشرفهم وأحلمهم ، ولم يكن في أولاد يعقوب عليه السلام نبي غيره . حسده أخوته؛ لشدة محبة أبيهم له أكثر منهم ، لذلك أجمعوا أمرهم على التخلص منه . فاحتالوا على أبيهم ليرسل معهم يوسف، ولم يزالوا به حتى بعثه معهم، فألقوه في غيابة الجب ، فأوحى الله إليه لتخبرن أخوتك بأمرهم الذي فعلوه فيك بعد خلوصك مما أرادوه بك من الكيد، وأنزلوه عليك من الضرر. ولما رجعوا إلى أبيهم أخبروه بأن الذنب قد أكله، وجاءوا على قميصه بدم كذب. ويخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز أن سيارة مرت بالبئر ، فأدلى أحدهم لدوه فتعلق به يوسف وخرج . ولما شعر أخوته بذلك لحقوا بالسيارة وقالوا لهم: هذا غلامنا أبق منا، فاشتروه منهم بثمن بخس. ثم تخبرنا الآيات القرآنية كيف عاش يوسف عليه السلام في بيت العزيز – وزير فرعون- وما تعرض له من ابتلاء مع امرأة العزيز ، ثم دخوله السجن حيث لبث فيه بضع سنين . وقد علم الله تعالى يوسف عليه السلام تأويل الأحاديث ، فكان يخبر المساجين بما سيأتيهم من طعام، و يفسر لهم أحلامهم.

كما وضحت آيات القرآن الكريم قصة يوسف عليه السلام مع الفتيتين اللذين كانا معه في السجن ،حين رأى كل منهما رؤيا، ففسرها لهما يوسف عليه السلام ، وصارا إلى ما قاله لهما. وشاءت إرادة الله تعالى أن يرى الملك مناما، فطلب تأويله، فتذكر السجن الذي كان برفقة يوسف – ثم من الله عليه بالحرية والعمل عند الملك – ، وجاء إلى يوسف واخبره بما رأى الملك ففسره له ، وعاد وأخبر الملك بذلك . فأمر الملك بإخراج يوسف من سجنه ، بعد أن شاءت إرادة الله أن تظهر براءته مما اتهم به، وذلك باعتراف امرأة العزيز بالحقيقة ، ليأمر بعدها الملك بتعيين يوسف عليه السلام مسؤولا عن الخزينة، فأدار الأمور بحكمة بالغة .

إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ،فلا بد لكل أمر أراد له الله تعالى الظهور أن يكتشف، و لو بعد حين ، لتشتد حبكة القصة، و تصل قمتهما بعد مجيء إخوة يوسف عليه السلام إلى مصر، لجلب الميرة لأهلهم ، فعرفهم يوسف عليه السلام وهم له منكرون . وقد ذكرت آيات القرآن الكريم كيف استطاع يوسف عليه السلام أن يأتي بأخيه بنيامين، وما ترتب عليه بعد ذلك من إحضاره لعامة أهله إلى مصر .

توفي يوسف عليه السلام في مصر، وكان قد أوصى بدفنه إلى جوار آبائه عليهم السلام، لذلك فقد وضع جثمانه في تابوت، وبقي في مصر إلى أن جاء موسى عليه السلام، وقام بنقل جثمانه إلى حبرون، حيث دفن إلى جوار آبائه عليهم السلام(3).

نخلص من خلال دراسة ما سبق إلى ما يلي :

– أن الله اختص يوسف عليه السلام بالنبوة من بين أبناء يعقوب عليه السلام ، لذلك سماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم؛ لأنه نبي ابن نبي ابن نبي ، وفي ذلك دليل واضح على أن النبوة لا تورث بل هي اصطفاء من الله تعالى، فلو كان الأمر بالوراثة لما اختصت فقط بيوسف عليه السلام من بين أولاد يعقوب .

– أن أنبياء الله تعالى وأصحاب الرسالات معرضون للابتلاء، كما حدث مع يوسف عليه السلام .

(1) خ: 188/2 . م: ص: 1045، دار السلام، الرياض، ط1، 1998م

(2) خ: 188/2

(3) الطبري: التاريخ، 364-331/1

في الحديث الشريف الذي وردت فيه الإشارة إلى لوط عليه السلام ، دلالة على عظم صبر يوسف عليه السلام، وكيف أنه عليه السلام قد رفض إجابة داعي الملك للخروج من السجن حتى تثبت براءته؛ قال تعالى : ﴿وقال الملك انتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فسأله ما بال النسوة آلاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهم علم ﴿50﴾ .. الثن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾. (سورة يوسف:5—51). رغم تصريح محمد عليه الصلاة والسلام بأنه لو كان محل يوسف عليه السلام حينها لأجاب الداعي؛ وفي ذلك دلالة واضحة على عظم الحرية للإنسان التي أكدت عليها تعاليم الإسلام، بعدة أمور كان أولها في إبطال الرق.

المبحث التاسع : ما ورد في أيوب عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : قال : (بينما أيوب يغتسل عريانا، خر عليه رجل جراد من ذهب ، فجعل يحثي في ثوبه، فناداه ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ، قال : بلى ، يا رب ، ولكن لا غنى لي عن بركتك) (1) . وقال تعالى : ﴿وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾. (سورة الأنبياء:83) . تحكي الآية والحديث الشريف بعضا من قصة أيوب عليه السلام، وهو من الأنبياء المنصوص عليهم في سورة النساء في قوله تعالى : ﴿إننا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب﴾. (سورة النساء : 163). كان عليه السلام كثير المال، وكان له أولاد وأهلون كثير، وقد ابتلاه الله تعالى في جسده بأنواع من البلاء فلم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله تعالى بهما. وابتلاه الله في ماله وولده؛ فهلك ماله وولده، وأيوب عليه السلام في ذلك يحمده الله ويشكره . وقد ذكر أنه عليه السلام قد لبث في بلائه ثمانين سنة، فأقبل بعدها على الله تعالى يدعوه كما ذكر ذلك القرآن الكريم : ﴿وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾. (سورة الأنبياء:83)، فأوحى الله إليه كما ورد في القرآن الكريم: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾(ص:42)، فإمتثل لما أمره الله تعالى به، فقد أنبع الله له عينا باردة الماء، وأمره أن يغتسل فيها ويشرب منها ، فأذهب الله عنه ما كان به من بلاء. وأبدله الله بعد ذلك مالا كثيرا حتى صب له من المال صبا مطرا عظيما جرادا من ذهب، وأخلف له من أهله كما قال تعالى: ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ (سورة ص:43) (2)، وزاد له في الذرية ضعف ما كان عنده على حد قول بعض المفسرين . من خلال دراسة ما سبق نستنتج ما يلي :

– نجد أن الله تعالى قد أنعم على نبيه أيوب بنعم كثيرة، إلا أن ذلك لم يصرفه عن جمع ما أنزل الله عليه من الذهب ، لأنه كان يرى أنه لا غنى له عن بركة الله، مع إقراره بفضل الله تعالى عليه ، وفي ذلك مصداقية لقوله تعالى : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾. (سورة الكهف : 46) ، ومن هذا الأمر يستفاد أن على الإنسان أن يكون مقرا بفضل الله تعالى ، فلا يكون جاحدا له.

– إن المطلع على ما ذكر في الآية والحديث يجد إشارات عن آداب الصبر و المناجاة لله تعالى ، ويدرك ما للصبر من عاقبة طيبة عند الله تعالى ،تكشفها لنا قصة أيوب عليه السلام

– نلاحظ مما ذكر وجود تذكره لمن ابتلي في جسده، أو ماله، أو ولده فله أسوة نبي الله أيوب، حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك، فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه .

المبحث العاشر : ما ورد في يونس عليه السلام

قال تعالى : ﴿وان يونس لمن المرسلين﴾ . (سورة الصافات: 139) . عن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي (عليه الصلاة والسلام) ، قال: (لا يقولن أحدكم إني خير من يونس) (3). عن عبد الله بن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر بوادي الأزرق فقال : أي واد هذا ؟ فقالوا: هذا وادي الأزرق. قال: كأنني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثانية، وله جوار إلى الله تعالى بالثبابة . ثم أتى على ثنية هرشي فقال : أي ثنية هذه ؟ قالوا : ثنية هرشي. قال: كأنني أنضر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقه حمراء جعدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته خلبه وهو يلبي) (4).

يونس عليه السلام من أنبياء الله عليهم السلام ،وقد ورد ذكره في سورة الصافات، وسورة الأنعام، والنساء ، بعثه الله تعالى إلى أهل نينوى من أرض الموصل . فدعا عليه السلام قومه إلى عبادة الله تعالى، ولكنهم كفروا بالله وكذبوا يونس عليه السلام ، فخرج من بين أظهرهم غاضبا

(1) خ: 190/2
(2) ابن كثير: قصص، ص: 208-212
(3) خ: 198/2
(4) م: 219/1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م

منهم لكفرهم، وقد وعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاثة أيام . فألقى الله في قلوب أبناء قومه التوبة والإنابة، والندم على ما كان منهم من الكفر، ومن تكذيبهم ليونس عليه السلام، ولذلك كشف الله عنهم العذاب رحمة بهم لما تابوا . أما يونس عليه السلام فإنه لما خرج غاضبا من قومه بسبب كفرهم ، ركب سفينة، فلجت بهم في البحر، وكادوا يغرقون ، فاقترعوا بينهم على أن يلقوا في البحر من تقع عليه القرعة. فاقترعوا لذلك ثلاث مرات، وكانت تقع في كل مرة على يونس عليه السلام ، فألقى عليه السلام في البحر، وبعث الله تعالى له حوتا عظيما فالتقمه وقد أمر الله الحوت أن يأكل ليونس -عليه السلام- لحما، ولا يهشم له عظاما، وأن لا يضره بشيء. فطاف الحوت بيونس عليه السلام البحار، وما كان من يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت إلا أن يسبح الله تعالى ، فقال وما قال في بطن الحوت من التسبيح والتهليل، والتوبة والرجوع إلى الله تعالى، وقد دعا الله تعالى كما قال القرآن الكريم : ﴿فنادى في الظلمات أن لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ . (سورة الأنبياء "87) فاستجاب الله له، ونجاه مما كان فيه من الكرب العظيم، والضيق الشديد . فأمر الله تعالى الحوت أن يطرح يونس عليه السلام في العراء وهو سقيم ، فأندب الله عليه شجرة من يقطين، وهي كثيرة الظل، ويؤكل ثمرها، وفيها منافع كثيرة . وهذا صنع الله الذي له القدرة المطلقة بكل من دعاه واستجار به، أن يسخر لمن يدعوه الأسباب وفق إرادته سبحانه و تعالى .

من خلال دراسة ما سبق من الأحاديث نستنتج ما يلي :

- نلاحظ من خلال هذه القصة أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده إذا رجعوا إليه، فيكشف عنهم السوء، ويبدلهم من خوفهم أمنا، ومن ضعفهم قوة .

- إن دين الأنبياء كلهم واحد؛ وهو دين الإسلام، والتسليم لوجه الله تعالى ، وتظهر الإشارة إلى أن عامة أنبياء الله قد حجوا إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة

- من السنن الإلهية في الخلق أن العقاب دائما للمؤمنين.

- نخلص أيضا إلى أن رسل الله هم صفوته من خلقه، فلا يجوز أن نفرق بينهم ، فكل أنبياء الله تعالى واحد .

المبحث الحادي عشر : ما ورد في موسى وهارون عليهما السلام

- ما ورد في موسى عليه السلام

قال تعالى : ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ . (سورة طه : 9) .

قال تعالى : ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ . (سورة النساء : 164) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ليلة أسري بي رأيت موسى ، وإذا هو رجل ضرب رجل ، كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى ، فإذا هو رجل ربه أحرر ، كأنما خرج من ديماس ، وأنا أشبه ولد إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) به ، ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن، فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما انك لو أخذت الخمر غوت أمتك(1).

عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة - وجدهم يصومون يوما - يعني عاشوراء-، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكرا لله ، فقال: أنا أولى بموسى منهم ، فصامه وأمر بصيامه) (2).
عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري، أفأق قبلي، أم جوزي بصعقه الطور) (3).

عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: أن نوحا البكالي، يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال : كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فقال له : بلى ، لي عبد بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال: أي رب ، ومن لي به ؟ - وربما قال سفيان : أي رب ، وكيف لي به ؟ قال: تأخذ حوتا ، فتجعله في مكنل ، حيثما فقدت الحوت ، فهو ثم - وربنا قال فهو ثمة - وأخذ حوتا، فجعله في مكنل، ثم انطلق ، هو فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى، واضطرب الحوت ، فخرج

(1) خ: 191/2

(2) خ: 192/2

(3) خ: 192/2

فسقط في البحر ﴿فاتخذ سبيله في البحر سرباً﴾. (سورة الكهف: 61)، فأمسك الله عن الحوت جريه الماء ، فصار مثل الطاق، فقال: هكذا مثل الطاق، فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما ،حتى إذا كان من الغد ﴿قال لفتاه أننا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾. (سورة الكهف: 62)، ولم يجد موسى النصب، حتى جاوز حيث أمره الله، قال له فتاه : ﴿أرعبت إذا أوبنا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً﴾. (سورة الكهف : 53)، فكان للحوت سرباً، ولهما عجباً ، قال له موسى مسجى بثوب، فسلم موسى، فرد عليه ، فقال: وأني بأرضك السلام، قال : أنا موسى ، قال: موسى بن إسرائيل ، قال: نعم أتيتك لتعلمني ﴿مما علمت رشداً﴾ (سورة الكهف : 66) . قال: يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، قال: ﴿هل أتبعك﴾. (سورة الكهف : 66) ﴿قال إنك لن تستطيع معي صيراً وكيف تصير على ما لم تحط به خبراً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إمراً﴾. (سورة الكهف : 71). فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهما سفينة، كموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر ، فحملوه بغير نول ، فلما ركبا السفينة، جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر، إذا أخذ الفأس، فنزع لوحاً، قال: فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحاً بالقدم ، فقال له موسى : ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها ﴿لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمراً﴾ (71) قال ألم أقل انك لت تستطيع معي صيراً ﴿72﴾ قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ (سورة الكهف : 70-73). فكان الأولى من موسى نسياناً ، فلما خرجنا من البحر، مروا بغلام يلعب مع الصبيان ، فأخذ الخضر برأسه، فقلعه بيده هكذا- وأوماً سفيان بأطراف أصابعه – كأنه يقطف شيئاً، فقال له موسى : ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكراً﴾ (74) قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صيراً ﴿75﴾ قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً ﴿76﴾ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا جداراً يريد أن ينقض ﴿سورة الكهف : 74-77) . مانلا – وأوماً بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يمسخ شيئاً إلى فوق ، فلم اسمع سفيان يذكر مانلا إلا مره – قال: قوم أتيناهم، فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت إلى حائطهم ﴿لو شئت لخذت عليه أجراً﴾ (77) قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صيراً﴾ (سورة الكهف : 77-78). قال النبي (صلى الله عليه وسلم): وددنا لو أن موسى كان صبراً، فقص الله علينا من خبرهما)). قال سفيان: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما). وقرأ ابن عباس: أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وأما الغلام فكان كافراً ، وكان أبواه مؤمنين ، ثم قال لي سفيان: سمعته منه مرتين، وحفظته منه ، قيل لسفيان :حفظته قيل أن تسمعه من عمرو أو تحفظه من إنسان ، فقال ممن أتفظه. ورواه أحد ، عن عمرو غيري سمعته منه مرتين أو ثلاثاً ، وحفظته منه (1).

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (إنما سمي الخضر : أنه جلس على فروه بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء) (2) . عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، يقول : (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قيل ليني إسرائيل ﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطمة﴾ . (البقرة : 58). فبدلوا ، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا : حبه في شعرة) (3).

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن موسى كان رجلاً حبيبا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فإذا من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أدره، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه، مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه، ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل ، فرأوه عريانا، أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه، فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه، ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله : ﴿يا أيها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذو موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾. (سورة الأحزاب : 69) (4) .

عن عبد الله رضي الله عنه، قال : (قسم النبي (صلى الله عليه وسلم) قسماً ، فقال رجل: إن هذه لقسمة، ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته ، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال: يرحم الله موسى ، قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر) (5).

عن أبي سلمه بن عبد الرحمن أن جابراً بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال: (كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نجني الكباش ، وإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: عليكم بالأسود منه ، فإنه أطيبه، قالوا: أكننت ترعى الغنم ؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها(6).

-
- (1) خ: 2/ص193-195
(2) خ: 2/ص195
(3) خ: 2/ص195-196
(4) خ: 2/ص195
(5) خ: 2/ص195-196
(6) خ: 2/ص196

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أرسل ملك الموت إلى موسى – عليهما – فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعره سنه، قال: أي رب، ثم ماذا: قال ثم الموت، قال: فلان، قال: فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رميه بحجر. قال أبو هريرة: فقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم): لو كنت ثم لأرينكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر (1).

عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمشون معهم الرهط، والنبي ليس معه، أحد حتى رفع لي سواء عظيم قلت: ما هذا أمتي هذه، قيل: هذا موسى وقومه قيل: انظر إلى الأفق فإذا سوداء يملأ الأفق، ثم قيل لي انظر ههنا وههنا في آفاق السماء فإذا سوداء قد ملأ الأفق. قيل هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب. ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمننا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية. فبلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) فخرج فقال: هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون. فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله * قال: نعم فقال آخر: فقال أمنهم أنا؟ قال: سبقك بها عكاشة (2).

- ما ورد في هارون عليه السلام

عن مالك بن صعصعة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) حدثهم عن ليلة أسري به حتى أتى السماء الخامسة، فإذا هارون، قال: هذا هارون، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، قم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح (3).

موسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل، ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة من القرآن الكريم، ووردت سيرته في السنة النبوية، قال تعالى: ﴿وذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا﴾. (مريم: 51). تعرض موسى عليه السلام إلى الابتلاء منذ ولادته حتى آخر أيام حياته، ففي مولده كان ابتلاء له ولأمه، حيث ولد في العام الذي كان يذبح فيه فرعون الذكور من بني إسرائيل، ولكن الله نجاه ليترى في بيت فرعون ليكون له عدوا وحزنا. وقد بقي عليه السلام في بيت فرعون حتى شب وكبر، ليتعرض إلى ابتلاء آخر؛ وهو قتله لقبطي من قوم فرعون. ثم كان ما ترتب على تلك الحادثة من خروجه عليه السلام من مصر إلى مدين، قوم شعيب عليه السلام، حيث عمل هناك لدى شعيب عليه السلام مدة من الزمن، وتفصيل ذلك مذكورة في القرآن الكريم. وبعد انقضاء الأجل بينه وبين شعيب عليهما السلام، عاد بأهله إلى مصر. وفي طريق عودته إلى مصر أكرمه الله تعالى بالرسالة وابتعثه نبيا إلى فرعون وقومه، وقد طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يشد عضده بأخيه هارون – والذي يكبر موسى عليه السلام بثلاثة أعوام، حيث ولد في العام الذي كان يعفو فيه فرعون عن مواليد الذكور من بني إسرائيل – ليكون معينا له في تبليغ الرسالة، فاستجاب الله له، وأوصى إلى هارون. وقد عانى عليه السلام مع فرعون وقومه الذي أصر على الكفر واستكبر على الحق، فكان جزاؤه الغرق في اليم. وتعرض عليه السلام من قومه – بني إسرائيل – إلى أذى كثير وإلى المكابرة والمعاندة حتى أنهم عبدوا العجل ورفضوا أن يسمعا كلام نبي الله موسى بالدخول إلى الأرض المقدسة، فحرمها الله عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض، وقد استمرت معاناته عليه السلام معهم حتى وفاته.

نستنتج من خلال دراسة الأحاديث السابقة ما يلي:

- إن الله تعالى قد أغرق فرعون وقومه لما طغى واستكبر في الأرض بغير الحق. وفي ذلك إشارة إلى عاقبة الطغاة والظالمين في كل زمان، وأن الله تعالى ينصر رسله وأتباعه، وأن العاقبة دائما للحق وأهله، ولو بعد حين.

- إن الدين عند الله الإسلام، وهو دين الرسل جميعا، تؤمن بهم جميعا، ولا نفرق بين أحد منهم، ولا نفاضل بينهم، فإنه (صلى الله عليه وسلم) صام يوم عاشوراء، عندما قدم إلى المدينة المنورة، وعلم أن هذا اليوم هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى من فرعون وملئه، فصام موسى عليه السلام هذا اليوم شكرا لله تعالى على نعمه، معللا عليه الصلاة والسلام ذلك بقوله: نحن أولى بموسى منهم.

- إن الله تعالى سيبعث الخلق يوم القيامة، وسيكون موسى عليه السلام من أول من تنتشق الأرض عنهم، وهم زمرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

- إن الله تعالى إذا أراد أمرا يهيئ له أسبابه. وقد أراد الله أن يعلم موسى عليه السلام بأن هناك من هو أعلم منه، بعدما أجاب السائل الذي سأله عن أعلم الناس بأنه هو أعلم الناس، رغم أنه كان عليه أن يرد العلم إلى الله تعالى. فكان ما كان من لقائه بالخضر، وفق ترتيب الهي؛ ليرى

(1) خ: 196/2
(2) خ: 3/155-156
(3) خ: 191/2

من تصرفات وأعمال الخضر مالا يعلم له تفسيراً ، حتى إذا انتهت الرفقة بينهما، أعلمه الخضر بتفسير ما جرى. ونلاحظ من خلال قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام كيف أن الله تعالى يهيئ من عباده الصالحين من ينصر الحق ويدافع عنه ، كما يلحظ من خلالها أنه قد تجري السنة الإلهية بما لا يفهم لابن آدم ظاهراً، أو يكون كامناً فيه الشر ظاهراً ، إلا أن الأمر في حقيقته لا ينفك عن تحقيق الصالح لابن آدم باطناً؛ فالله تعالى هو خالق البشر، وهو الأعلّم بما فيه صلاح حالهم و مآلهم.

- إن على الإنسان مهما بلغ من علم أن يتواضع لله ، لذلك فقد عتب الله تعالى على موسى عليه السلام عندما قال على جواب السائل عن أعلم الناس ، أنه هو عليه السلام الأعلّم، فكان الأولى منه أن يرد العلم إلى الله تعالى .

- إن على الإنسان أن يصبر ويحتمل ولا يتعجل. فلو صبر موسى عليه السلام في رفقة الخضر ربما كان تعلم أموراً أكثر ، لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "وددنا أن موسى كان صبراً فقص الله علينا من خبرهما" (1).

- مكابرة بني إسرائيل ومعاندتهم، ومخالفتهم لأنبيائهم، وتعلق قلوبهم بالدنيا، وحب المال الذي زرع في طبعهم .

- من خلال قصة موسى عليه السلام، وحادثته مع الحجر نستدل على أن الله تعالى يبزئ رسله وينصرهم ، كما نصر موسى عليه السلام الذي تعرض إلى أذى شديد من قومه، وكان يصبر عليهم .

- من سنن الله في أنبيائه أنهم رعو الغنم؛ لأن الحكم الإلهية تقتضي أن نعلم أن خير مال الإنسان ما اكتسبه من عمل يده، ولقاء ما يقدم من الخدم لمجتمعه وبني جنسه، وأن صاحب الدعوة لن تقوم لدعوته أي قيمة في الناس إذا كان كسبه ورزقه من وراء دعوته أو على أساس من عطايا الناس، فيعوقه ذلك عن أن يصدع بكلمة الحق (2)، علاوة على ما في رعي الغنم من تعليم للصبر، وحلم الطبع الذي يهيئ الواحد منهم لتحمل التبعات القادمة.

- إن الموت حق، وكل نفس ذائقة الموت مهما طال العمر بالإنسان ، وإن الإنسان مجزي بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

- إن عمل الأنبياء والمرسلين هو تبليغ الدعوة إلى أقوامهم، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فمنهم من آمن معه الواحد ، ومنهم من آمن معه الاثنان، ومنهم من اتبعه خلق كثير . وخالصة القول إن عمل الأنبياء هو التبليغ، ولا يسألون عن غير ذلك .

- بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه، فإن مجمل الأحاديث الشريفة ، فيها دلالات وإشارات عن تاريخ بني إسرائيل وطبائعهم ، وعن تاريخ فرعون مصر .

المبحث الثاني عشر : ما ورد في داود عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ . (سورة النساء : 163) . ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ . (سورة سبأ: 10) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (خفف على داود عليه السلام القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرح، فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده) (3).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص : قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود عليه السلام؛ كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه) (4).

تحكي هذه الأحاديث الشريفة لنا صفات نبي الله داود عليه السلام، الذي تولى الملك على بني إسرائيل بعد نجاحه في قتل جالوت. وبعد أن استقر له الملك جاء الوحي له من الله تعالى، فجمع الله تعالى له ما بين الملك والنبوة . وقد منَّ الله تعالى عليه بنعم كثيرة ، فألان له الحديد، وعلمه صنعة الدروع؛ ليحصن المقاتل من الأعداء . ومن نعم الله عليه أن أمر الجبال والطير أن تسبح معه، وقد أعطاه الله تعالى صوتاً جميلاً في قراءة الزبور. ومن صفاته عليه السلام التي يوصف بها أنه كان كثير العبادة ، يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يأكل إلا من عمل يده (5) نخلص من خلال دراسة الأحاديث الشريفة إلى الدلالات الآتية :

- إن داود عليه السلام كان ملكاً نبياً على بني إسرائيل ، ورغم ذلك لم يكن يأكل إلا من عمل يده، وذلك حال الأنبياء عليهم السلام .

(1) خ: 194/2
(2) البوطي: فقه السيرة، ص: 49-50
(3) خ: 200-199/2
(4) خ: 200/2
(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 125/1

- إن إصرار داود عليه السلام على العمل لكسب الرزق، رغم ماله من الملك، يشكل الأ نموذج الذي يجب أن يقتدى به؛ فهذا من أمثلة القدوة الصالحة التي أمرنا باقتفاء آثارها.

- لقد بينت لنا الأحاديث الشريفة إن عبادة داود عليه السلام على ما وضحت من صورتها قد شكلت نموذجا أحبه الله تعالى ، وقد أمرنا النبي عليه الصلاة و السلام بإتباع نهج داود عليه السلام في كيفية تطوعه في العبادة.

المبحث الثالث عشر : ما ورد في سليمان عليه السلام

قال تعالى : ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أواب﴾ . (سورة ص30) .

عن أبي هريرة ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ، ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه ، فأخذته ، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخي سليمان : (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد، فرددته خاسئاً) (1).

عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ، تحمل كل امرأة فارساً ، يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلا وحداً ، ساقطاً أخذ شقيه، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لو قالها لجاهدوا في سبيل الله(2).

عن أبي هريرة : أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (مثلي ومثل الناس ، كمثل رجل استوقد ناراً، فجعل الفراش ، وهذه الدواب تقع في النار، وقال : كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب، فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود ، ففضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان ابن داود ، فأخبرته، فقال اثنتونى بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، ففضى به للصغرى(3). قال أبو هريرة : والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ، وما كنا نقول: إلا المدية .

بعد وفاة داود عليه السلام، ورثه سليمان عليه السلام في النبوة والملك، وقد دعا -عليه السلام- الله تعالى أن يهب له ملكاً عظيماً لا يكون لأحد من بعده ، فاستجاب الله تعالى وسخر له الطير والحيوانات والجن والإنس والريح ، وَمَنْ الله عليه؛ فعلمه منطق الحيوانات ، كما ورد ذلك في القرآن الكريم : ﴿وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين﴾ . (سورة النمل : 16).

ولقد ذكرت آيات القرآن الكريم ما كان من أمر سليمان والنملة في وادي النمل، و ما كان من أمره عليه السلام مع الهدد وبلقيس ملكة سبأ ، وفيما ذكر في القرآن الكريم من خبر حول هذا ما يغنينا عن ذكره مجدداً. وعليه فقد كان لسليمان عليه السلام من أمور الملك واتساع الدولة، وكثرة الجنود وتنوعهم ما لم يكن لأحد قبله، ولم يعطيه الله أحداً من بعده، كما في قوله تعالى: ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾. وقال تعالى: ﴿وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾. (سورة النمل : 16) (4) .

من خلال دراسة ما سبق من الأحاديث نستنتج ما يلي:

- إن كل نبي دعوة مستجابة عند الله، وكانت دعوة سليمان عليه السلام ، كما وضحتها القرآن الكريم (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي). فاستجاب الله دعوته .

- كل أمر في هذا الكون يجري وفق مشيئة الله تعالى وتقديره ، فكل عمل من أعمال الإنسان يجب أن يقتدر بالتوكل على الله، مع ربط ذلك بمشيئة الله تعالى بقوله : ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾ (سورة الكهف (23-24)، وهذا ما ظهر جلياً في قصة نذر سليمان عليه السلام .

(1) خ: 202/2

(2) خ: 202/2

(3) خ: 203-202/2

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 129-128/1

- من خلال قصة الامرتين اللتين وردتا في الحديث الشريف نجد الدليل الواضح على ما متع الله به سليمان عليه السلام من الذكاء والفتنة، والعلم والحكمة، ونجد ما يفيدنا في أن القاضي لا بد أن يكون منصفاً، ويستمتع من الجميع، ويعمل جاهداً للإحاطة بجميع الظروف والملابسة للموقف المحكم فيه، حتى يكون حكمه عادلاً منصفاً.

- وأما الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والذي وردت فيه إشارة إلى عفريت من الجن ، نجده ذا دلالة على أن سليمان عليه السلام كان له سلطان الملك على الجن، وهذا السلطان لا ينبغي لأحد من بعده ، لاستجابة الله تعالى لدعوة سليمان عليه السلام (وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي). كما أنه ذو دلالة على سمو وعظم أخلاق رسولنا الكريم ، الذي بعثه الله رسولا للإنس والجن، لذلك ترك -عليه الصلاة والسلام- مسألة ربط الجنى إلى السارية؛ لأنها من قبيل التصرف الملكي الذي تركه لسليمان عليه السلام الذي كان ملكاً ونبياً. بينما محمد (عليه الصلاة والسلام) كان يتصرف في الجن كتصرفه في الإنس تصرف العبد الرسول (1).

المبحث الرابع عشر : ما ورد في زكريا عليه السلام

عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (كان زكريا نجاراً) (2).
زكريا عليه السلام نبي من أنبياء الله تعالى بعثه الله في بني إسرائيل . كان هو وعمران أبو مريم متزوجين بأختين إحداهما عند زكريا، والأخرى عند عمران. ولما ولدت مريم كفلها زكريا؛ لأن أباهما كان قد مات . فلما بلغ الكبر رزقه الله تعالى يحيى عليه السلام من زوجته، وكانت امرأته عاقراً، ولم يرزق ولداً غيره . وقد اتهم بنو إسرائيل زكريا بمريم ، فهرب منهم، فدخل في جوف شجرة فقطعها بالمنشار، فقطع بين اثنين(3) . فرحم الله عبده زكريا، ورحم عامة أنبياء الله تعالى .
نستنتج من خلال دراسة ما سبق ما يلي :

- أن من سنة الله تعالى في أنبيائه أن الواحد منهم لا يأكل إلا من عمل يده؛ لأن صاحب الدعوة يجب أن يكسب رزقه من عمله، ولا يتكل على غيره في ذلك ، وإلا كان ذلك مؤشراً سلبياً على سلامة الدعوة ، وأنه لا يطلب وجه الله تعالى فيما يفعل؛ لذلك كان من أوائل العبارات التي يقولها أنبياء الله تعالى لأقوامهم: (ما أبتغي عليه أجرا).

المبحث الخامس عشر: ما ورد في يحيى عليه السلام

قال تعالى: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾. (سورة مريم، الآية: 7).
عن مالك بن صعصعة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حدثهم عن ليلة أسري به ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل: من هذا؟ قال : جبريل. قيل: ومن معك؟ قال محمد : قيل وقد أرسل إليه؟ قال : نعم خلصت، فإذا يحيى وعيسى هما ابنا خاله قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت، فردا ثم قالاً مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح (4).
هو يحيى بن زكريا عليهما السلام وابن خالة عيسى عليه السلام. دعا زكريا عليه السلام ربه ﴿قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾ . (سورة آل عمران، الآية: 38)، فبشره الله تعالى بيحيى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين﴾. (سورة آل عمران، الآية: 39) . علم الله تعالى يحيى عليه السلام الكتاب والحكم وهو صغير، قال تعالى: ﴿وأتيناها الحكم صبياً﴾. (سورة مريم، الآية: 12) .

بعث الله تعالى يحيى عليه السلام نبياً إلى بني إسرائيل ، وقد عانى عليه السلام من قومه معاناة كبيرة . وكانت وفاته عليه السلام مقتولاً، وقد ذكر في قتله أن ملكاً من ملوك ذلك الزمان شاور يحيى عليه السلام في التزوج من أمراه قيل إنها من بعض محارمه، وقيل إنها بغي، فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك . لكن المرأة لم تغفر ذلك ليحيى عليه السلام، وبقي في نفسها منه، فلما كان بينها وبين الملك ما يجب استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها ، فبعثت إليه من يقتله، وجاء برأسه ودمه في طست إلى عندها ، فيقال أيضاً أنها هلكت من فورها (5).

(1) النجدي، عبد الرحمن: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 51/1

(2) م: ص1045، دار السلام، الرياض، ط1، 1998

(3) القضاعي: الإنباء، ص81-82

(4) خ: 204/2

(5) القضاعي: الإنباء، ص: 82-83، ابن كثير: القصص، ص: 407.

من خلال دراسة ما سبق ذكره من الحديث الشريف فقد خلصنا إلى أن أنبياء الله أخوه، دينهم واحد وهو الإسلام، لا تفاوت بينهم في أصول الاعتقاد والأصول العامة في العبادات، بل اقتصر التفاوت بينهم فقط على هيئات العبادة وأعدادها، والأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية في حالات الزواج وغيرها، مما لا يشكل له أثرا في الأصول العامة.

المبحث السادس عشر : ما ورد في عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ليلة أسري بي رأيت موسى، وإذا هو رجل ضرب رجل ، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ، فإذا هو رجل ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس ، وأنا أشبه ولد إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) به ، ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر ، فقال : اشرب أيهما شئت ، فأخذت اللبن ، فشربته ، فقيل : أخذت الفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك (1).

عن مالك بن صعصعة ، أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) حدثهم عن ليلة أسري به، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح قيل : من هذا قال : جبريل . قيل: ومن معك قال محمد : قيل وقد أرسل إليه قال : نعم خلصت فإذا يحيى وعيسى هما ابنا خاله قال : هذا يحيى وعيسى، فلم عليهما فسلمت فردا، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح (2).

قال أبو هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (ما من نبي آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها) (3).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج ، كان يصلي، جاءت أمه فدعته ، فقال: أجيبها أو أصلي فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته ، فتعرضت له امرأة، وكلمته، فأبى ، فأنت راعيا فأمكنته من نفسها ، فولدت غلاما ، فقالت : من جريج ،فأنوه فكسروا صومعته، وأنزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى ، ثم أتى الغلام ، فقال : من أبوك يا غلام قال: الراعي، قالوا : نبني صومعتك من ذهب ، قال : لا ، إلا من طين ، وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل ، فمر بها رجل راكب ذو شارة ، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله ، فترك ثديها، وأقبل على الراكب ، فقال: اللهم لا تجعلني مثله ، ثم أقبل على ثديها بمصه، قال أبو هريرة: كأنني أنظر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يمص إصبعه ، ثم مر بأمه ، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها ، فقال: اللهم اجعلني مثلها ، فقالت : لم ذلك، فقال : الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت زنيت ، ولم تفعل) (4).

وروي أبو هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا وفي الآخرة ، والأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد) (5) .

عن أبي هريرة ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قال : رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق ، فقال له : أسرقت قال : كلا والله الذي لا اله إلا هو ، فقال عيسى : آمنت بالله وكذبت عيني (6).

عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه ، يقول على المنبر : سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله) (7) .

عن أبي موسى الأشعري رضي عنه ، قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها ، ففزوجها ، كان له أجران ، وإذا آمن بعيسى، ثم آمن بي فله أجران ، والعبد إذا اتقى ربه ، وأطاع مولاه فله أجران) (8).

(1) خ: 191/2

(2) خ: 204/2

(3) خ: 204/2

(4) خ: 207/2

(5) خ: 208/2

(6) خ: 208/2

(7) خ: 208/2

(8) خ: 209/2

ولد عيسى عليه السلام في بيت لحم قريبا من بيت المقدس . خلقه الله تعالى من أم بلا أب، وجعله آية للناس، ثم أرسله الله تعالى وأيده بمعجزات، وجعل له أنصار وأعوانا. وكما نعلم فإن من سنة الله في أنبيائه، بأنه إذا بعث نبيا أيده بمعجزة تدل على صدقه، وتكون مناسبة لما عرف به قومه . فكذا الأمر بالنسبة لعيسى عليه السلام، فلقد كانت معجزته مناسبة لما امتاز به قومه في ذلك الزمان، حيث بعث عليه السلام في زمن الطبائعية الحكماء، فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها، وأتى لهم إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وكل ذلك للدلالة على صدق نبوته، وقدرة الله تعالى . لقد مكنه الله تعالى من إقامة الحجج والبراهين، على بني إسرائيل، ولكن أكثرهم استمر على كفره وضلاله، بل تجاوزوا الحد عندما قرروا قتله عليه السلام . ولكن هيهات أن يترك الله نبيه؛ فقد أنقذه الله تعالى منهم، ورفع له من بين أظهرهم، وألقى شبهه على أحد أصحابه، فأخذه وقتلوه وصلبوه، وهم يعتقدون بأنه عيسى عليه السلام. لقد كان عيسى عليه السلام خاتم أنبياء بني إسرائيل. وقد بشر قومه بقدوم خاتم الأنبياء والمرسلين، فذكر لهم اسم ذلك النبي، وذكر لهم صفته؛ ليعرفوه ويتبعوه، قال تعالى: ﴿الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾. (سورة الأعراف: 157).

ولقد انقسم الناس في شأن عيسى عليه السلام إلى ثلاثة أقسام :

- الطائفة الأولى قالت: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء؛ وهؤلاء هم اليعقوبية .
- أما الطائفة الثانية قالت: كان فينا ابن الله ما شاء، ثم رفعه الله إليه؛ وهؤلاء هم النسطورية.
- أما الطائفة الثالثة فقالت: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفع الله عبده إليه وهؤلاء هم المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوا، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعثه محمد (صلى الله عليه وسلم) (1).
- من خلال دراسة ما سبق ذكره من الأحاديث نستنتج ما يلي :
- أن عيسى ويحيى عليهما السلام هما ابنا خاله، بالإضافة إلى ظهور الإشارات الدالة على الرابطة التي تجمع بأنبياء الله مع بعضهم البعض، والتي أساسها الأخوة .
- إن من كرامة عيسى عند الله عز وجل أن حماه عند مولده من نخسه الشيطان، وهو الوحيد من أبناء آدم ممن سلم من مس الشيطان عند ولادته .
- إن عيسى عليه السلام هو أول من تكلم في المهدي وهو صبي، وذلك إن دل على شيء فإنه يدل على قدرة الله عز وجل، وأن ذلك كان بالنسبة لعيسى عليه السلام من الأسبقيات التي أكرمه الله بها قبل النبوة .
- إن الله تعالى يدافع عن عباده المؤمنين، وهذا ما نلاحظه بصورة قوية من تفاصيل قصة جريج الراهب، عند ما أنطق الله الغلام ببراءته .
- التشديد على وجوب طاعة الوالدين فيما خلا معصية الله تعالى، وتلبية نداءهما، وهذا ما أظهرته قصة جريج الراهب؛ إذ لم يلبي نداء أمه، فقال أغلب أهل العلم: إنما عوقب على ذلك والله أعلم؛ لأن الصلاة التي كان يؤديها ليست من الفرض المطالب به وإنما هي من باب التنفل، وعليه فإن الإنسان في مثل الظروف عليه أولا أن يلبي نداء أبويه .
- التأكيد على أهمية دعوة الأبوين، والأم خاصة .
- إن من يؤمن من أهل الكتاب بعيسى عليه السلام، ثم يؤمن بمحمد (عليه الصلاة والسلام)، فله لذلك أجران عند الله تعالى .
- مقدار مراقبة عيسى عليه السلام لله تعالى، بحيث قبل قول السارق عندما حلف بالله أنه لم يسرق، وكذب ما رآه عيناه .
- إن دين الأنبياء عامة هو الإسلام، وإن اختلفت الشرائع بينهم، فالعقيدة واحدة، وهذا يظهر جليا من خلال تأكيدات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه الأولى بمن سبق من أنبياء الله تعالى .
- نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الغلو في الدين، وهذا ما أشار إليه من خلال أمره عليه الصلاة والسلام المسلمين أن لا يجاوزوا الحد في إطرائه، فهو عبد الله ورسوله، وقد ذكر عليه الصلاة والسلام في معرض التعريض بالنصارى الذين جاوزوا كل حد في إطراء نبيهم عيسى عليه السلام، حتى بلغ بهم الغلو إلى أن جعلوا منه الله أو ابن الله .

وبصوره عامه فإن عامة الأحاديث التي ذكرت خلال هذا الفصل، قد احتوت على دلالات وإشارات على مرحلة من تاريخ البشرية.

الخاتمة

- وبعد أن تم الانتهاء بحمد الله تعالى من دراسة هذا الموضوع، وفي ضوء دراستنا لعامة الأحاديث السابقة الذكر نخلص إلى ما يلي :
- جزالة أسلوب النبي عليه الصلاة والسلام في سرد حكايات الأنبياء، فقد جاءت الأحاديث على أنماط مختلفة؛ وعليه فنستنتج الآتي:
 - 1- في أغلب القصص النبوي يذكر النبي عليه الصلاة والسلام التفاصيل أولاً حتى يصل إلى العاقبة وأحياناً العكس بحيث يذكر أولاً النتيجة ثم يذكر الأسباب المؤدية لها.
 - 2- يعد الحوار عنصراً أساسياً في سرد النبي عليه الصلاة والسلام للقصص لما يضيفه الحوار من حيوية على القصة بإخراجها عن حد الجمود ومساعدة السامع للتخيل.
 - 3- قد يذكر النبي عليه الصلاة والسلام القصة ولا يعقب عليها ليترك المجال مفتوحاً أمام السامع أو القارئ ليستنبط ما يفهم من هذه القصة.
 - 4- لقد جاءت الأحاديث بمجملها لتؤكد ما ورد في القرآن الكريم، من أخبار تاريخية، مع ملاحظة الاختلاف في طرق عرض الحدث التاريخي بين القرآن والسنة، حيث إن القرآن الكريم قد أكثر من التفصيل في عرضه لأخبار الأمم الماضية والأنبياء المرسلين، وعن الصراع الدائم بين الحق والباطل.
 - 5- تقدم الأحاديث النبوية الشريفة معرفة بالغة الأهمية عن تاريخ الأمم والجماعات والأديان السابقة، مع تأكيدها على العبرة والعظة والمغزى من الوقائع والأحداث التي تتناولها.
 - 6- لقد شكلت الأحاديث النبوية الشريفة بما احتوته من أخبار صحيحة عن الأمم السابقة دليلاً على أن الحديث النبوي يعد مستنداً ذا قيمة صادقة في دلالته التاريخية وغيرها، لواقعية القصص النبوي، فكل ما يرد على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ورد على سبيل الحكاية والإعلام والأخبار، وهو يدل دلالة واضحة على أن كل ما ورد فيها هو حق فيجب الإيمان بها؛ لأنه لا مجال للاختراع فيها.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 ابن الأثير: أبي الحسن علي بن أبي الكرم الملقب بعز الدين (ت 630هـ) الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4- 1983م.
- 2 البخاري: محمد بن إسماعيل (ت 256هـ) صحيح البخاري، دار التقوى، (بلا)، ط - 2001م.
- 3 البوطي، محمد بن سعيد رمضان: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، (دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق)، ط - 2002م
- 4 الترمذي: محمد بن عيسى (ت 279هـ) سنن الترمذي- الجامع الصحيح -، تحقيق عبد الرحمن محمد، دار الفكر، بيروت، ط - 1983.
- 5 ابن حجر العسقلاني: أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تعليق ابن باز، أطراف الحديث ومكرراته لمحمد فؤاد عبد الباقي، تعليق التعليق لابن حجر، مكتبة الرشد، الرياض، ط - 2004م.
- 6 ابن خلدون: عبد الرحمن (ت 88هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط - 1992م.
- 7 ثلبي: محمود: حياة أسية امرأة فرعون، دار الجبل، بيروت، ط 1988م.
- 8 الطبري: محمد بن جرير (ت 310هـ) تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ط - 1967م.
- 9 القضاعي: محمد بن سلامة بن جعفر (ت 454هـ). (الأنباء بأنبياء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف (بتاريخ القضاعي من خلق آدم عليه السلام حتى سنة 427هـ)، (وبذيله تنمة تاريخ الخلفاء العباسيين حتى سقوط بغداد وتنمة تاريخ الخلفاء الفاطميين حتى سقوط دولتهم في مصر لمؤرخ مجهول، نسخة حكيم أوغلي باستانبول 687، تحقيق الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط - 1998م.
- 10 ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت 774هـ) البداية والنهاية، (مكتبة المعارف - بيروت، مكتبة النصر - الرياض)، ط - 1996م.
- 11 قصص الأنبياء، علق عليها محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الصفا، القاهرة، ط - 2001م.
- 11 المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ) أخبار الزمان (ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والعامر بالماء والعمران، دار الأندلس، بيروت، ط 4 - 1980م.
- 12 النجدي: عبد الرحمن محمد بن قاسم العاصي (بلا) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار عالم الكتب، الرياض - طباعة سنة 1991م.
- 13 النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت 261هـ) صحيح مسلم، دار السلام، الرياض، ط - 1998. صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط - 2005م.